

# ما حكم الشرع فيما يقوله بعض الناس: لولا الطيب فلان لمات المريض

س-34- ما حكم الشرع فيما يقوله بعض الناس: لولا الطيب فلان لمات المريض - لولا حنكة الطيارة لسقطت الطائرة - لولا المدرس فلان لرسب الطالب؟ جـ- لا يجوز هذا الإطلاق، فإن أفعالهم مسبوقة بقدرة الله -تعالى- وإرادته والواجب أن يقال: لولا الله ثم فلان ليكون فعل الطيب أو المدرس مسبوقاً بإرادة الله وقدرته وخلقه ومشيئته. وقد روى ابن جرير في تفسير قوله تعالى: {يَغْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ إِذَا مَا يُكَرِّرُونَهَا} عن عون بن عبد الله بن عتبة قال: يقولون لولا فلان أصابني كذا وكذا، ولو لولا فلان لم أصب كذا وكذا. وهذا يتضمن قطع إضافة النعمة عن لولاه لم تكن وإن صافتها إلى من لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا، ولو كان له سبب فالسبب لا يستقل بالإيجاد. فالرب -تعالى- أنعم عليه وجعله سبباً ولو شاء لسلبه السببية، وشيهه بعض السلف بقول بعضهم : كانت الريح طيبة والملاحة حاذقاً بما فيه إسناد السبب إلى المخلوق ونسبيان مسبب الأسباب. وذكر ابن كثير عند تفسير قوله تعالى: {فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا} عن ابن عباس قال: الأنداد هو الشرك. ثم ذكر منه أن تقول: لولا كلية هذا لأننا للصوص. ولو لولا البط في الدار لأتنى للصوص. وقول الرجل: لولا الله وفلان. لا يجعل فيها فلاناً، هذا كله به شرك، رواه ابن أبي حاتم فعلى هذا ينصح من يقول: لولا الطيب لمات المريض، بأن يقول: لولا الله ثم الطيب الفلاني: وكذا لولا الله ثم حنكة الطيارة. أو لولا الله ثم المدرس فلان. وإن كان الأولى إسناد الجميع إلى الله تعالى.